في صحيحه انما الاعمال بخواتيمها كالوعا فاذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله ومنها لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة ومنها لاحمد لا عليكم ان تعجبوا باحدكم حتى تنظروا بما يختم له الحديث وفي البخاري ومسلم في الرجل الذي قاتل المشركين ابلغ قتال فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فخرج فلم يصبر فقتل نفسه فلما بلغ ذلك صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة والفا داخلة على المقسم به وهي فصيحة اي اذا كان الشقا والسعادة مكتوبين فوالله الذي الخ وجي بالقسم والتاكيد بان واللام للرد على المنكر في الجملة والتنبيه على تحقق وقوع ما بعده وقوله احدكم الخ وهذا المحلوف عليه ماخوذ من ايات المقدار نحو انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا واحاديثه كحديث محاجة ادم موسي وحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له وحديث اعلموا على مواقع القدر **قوله** فيعمل بعمل اهل الجنة اي فيما يبدو للناس كما تقدم في الصحيحين ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وان خاتمة السو تكون والعياذ بالله بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس وكذا قد يعمل الرجل بعمل اهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية تغلب عليه اخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة وسياتي بهذا المقام مزيد **قوله** حتى يكون بالرفع لان ما العت حتى قال ما هنا لمجرد النفي منسلخ عن معنى الحالية ليجامع ان التي للاستقبال اي التي بعد حتى الناصبة كما ان اللام في قوله ولسوف يعطيك لمجرد التاكيد معري عن معنى الحالية لكن في النسخ المصححة من البخاري ومن هذا الكتاب ضبطه بالضم انتهى وقوله حتى ما يكون بينه وبينها اي الجنة الا ذراع وهو من باب التمثيل المقرر في علم البيان وهو تمثيل القرب من موته ودخوله الجنة عنا وفي نظيره الاتي ضدها اي ما بقي بينه وبينها كمن بقي بينه وبين مقصده الا ذراع **قوله** فيسبق اي يغلب عليه الكتاب اي المكتوب في بطن امه مستندا الى سابق العلم الازلي فيه وبحسب شقاوه على مصدريته وهذه الجملة وما بعدها تفريع على ما مهده صلى الله عليه وسلم من كتابة السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الازلي لبيان ان الخاتمة انما هي على وفق تلك الكتابة ولا عبرة بظواهر الاعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الامر وان اعتبرها من حيث كونها علامة ثم دخوله النار اما للكفر والعياذ بالله فيكون دخول خلود او للمعصية فيكون دخول تطهير قال القاضي وغيره وهذا نادر رجد الخبر ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي بخلاف ما بعده فانه كثير فلله الحمد والمنة على ذلك **قوله** وبينها

اي النار

صح

عقبه صح

اي النار **قوله** بعمل اهل الجنة اي بان يومن بعد كفره او يتوب من ذنبه فيخرج من تبعيه واصرم فيدخلها اي الجنة بحكم القدر الجاري عليه في هذا وفيما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما يصدر عنه من افعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى خير يختم له به وضده بضده وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم والاعمال بخواتيمها وقد اختلف اهل التحقيق فمنهم من راي حكم السابقة وجعلها نصب عينيه ومنهم من راى حكم الخاتمة والاول اولي لانه سبق في علمه الازلي سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل عندها وفساده وعلى الخاتمة سعادة الاخرة وشقاوتها والمبني على المبني على الشي مبني على ذلك الشي فحقيقة السعادة او الشقاوة مبني على سابقة العلم بها فهي اذا اولي بالخوف منها والمراعات لها وافاد الحديث ان التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب وان من مات على خير او شر ادبرت عليه احكامه نعم الميت فاسقا تحت المشية خلافا للمعتزلة وان عمل من سبق في علم الله موته على الكفر يكون صحيحا مقربا الى الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع وان عمل من سبق في علم الله موته على الايمان يكون باطلا مقربا الى النار لكن اطلاقها في هذين باعتبار ما يظهر لنا كما دل عليه خبر مسلم السابق ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار الحديث اما باعتبار ما في نفس الامر فالاول لم يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة مطلقا لانه كافر في الباطن واما الثاني فعمله الذي لا يحتاج الى نية صحيح وما يحتاج اليها باطل من حيث عدم وجودها هذا فيما صورته صورة خير واما ما عداه فلا يوثر فيه الكفر لخبر اسلمت على ما سلف لك من خير فالعبرة بسابق القضا اذ هو الذي لا تغير ولا تبديل فيه وفي الحديث الشقي من شقي في بطن امه اي يظهر من حاله للملايكة او لمن شا الله من خلقه ما سبق في علم الله الازلي وقضايه الالهي الذي لا يقبل تغييرا من سعادته او شقاوته ومن رزقه واجله وعمله الى اخر ما سبق بيانه ولا ينافي ذلك خبر انما الاعمال بالخواتيم لان ربطها بها انما هو لكون السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا فكانت الاعمال بها بالنسبة الى ما عندنا واطلاعنا في بعض الاشخاص والاموال وفي الحديث انه لا يقطع لاحد معين بدخول الجنة الا من اخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهلها وفيه الاعمال الى ترك الاعجاب بالعمل والالتفات والركون اليه بل يعول على فضل مولاه ورحمته وجوده ومنته وفي الحديث لن ينجي احدا منكم عمله الحديث لكن مع ذلك لا بد من الاتيان بالعمل اداء لمقام العبودية وقد جات الاحاديث بالنهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له **قوله** رويناه في صحيحيهما وكذا رواه اصحاب السنن الاربعة كلهم عن ابن مسعود كما في الجامع الصغير وهو حديث عظيم جليل يتعلق بمبدا

Copyright ... University